تحقيق مخطوطة"طبائع الحيوان" لشرف الزمان طاهر المروزي: قراءة في طبعة فلاديمير مينوروسكي

TABA'I' AL-HAYAWAN by Sharaf al-Zamân Tâhir al-Marwazî A Critical Edition of a Manuscript by Vladimir Minorosky

مسعود مكيد*

[1] كلية الآداب، جامعة البليدة 2، mekid_messaoud@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/07/20 تاريخ القبول: 2025/11/01

ملخص:

تعد مخطوطة "طبائع الحيوان " لشرف الزمان طاهر المروزي واحدة من أهم المخطوطات الإسلامية المؤلفة في مجال البيئة والحيوان، والتي تمثل في أسلوبها وعرضها سبقا علميا مر عليه أكثر من ثمانية قرون، جمع فيها المؤلف بين عالم الحيوان وعالم الإنسان ضمن إطار جغرافي أثنولوجي عن عدد من الشعوب والأعراق والتي لم تحظ لحد الآن سوى بدراسة جزئية قام بها المستشرق الروسي فلاديمير مينوروسكي الذي ترجم بعض فصولها إلى الإنجليزية.

تتلخص إشكالية هذه الدراسة حول مدى نسبة هذا المخطوط لصاحبه وأصالة نسخه وأماكن وجوده ، وما هي طبيعة الجهود المبذولة للتعريف به، خاصة فيما يتعلق بجهود المستشرق الروسي فلاديمير مينوروسكي من خلال نشرته التي مر عليها أكثر من ثمانين عاما.

حيث يسعى هذا المقال إلى معرفة الطبيعة العلمية لهذا المخطوط ومنهجية تحقيقة من قبل المحقق مينوروسكي، إلى جانب مقارنة المخطوطات المعتمدة في عمله وأسباب اهتمامه بهذا المخطوط العلمي السابق لعصره والذي وضع فيه المروزي خلاصة تجاربه ومعارفه حول الحيوان والإنسان معا.

كلمات مفتاحية: طبائع الحيوان، المروزي، فلاديمير مينوروسكي، المخطوط، الحيوان.

Abstract:
The manuscript *Ṭabā'iʿ al-Ḥayawān* by Sharaf al-Zamān Ṭāhir al-Marwazī (6th/12th century) is a significant early contribution to Islamic scientific literature. It explores the relationship between humans and animals within an environmental and ethnological framework, demonstrating a remarkably advanced perspective for its time. Despite its scientific and anthropological value, the manuscript has received little scholarly attention, aside from the partial work of Russian orientalist Vladimir Minorsky, who translated and commented on selected sections over eighty years ago. This study investigates the attribution of the manuscript to its purported author, evaluates the authenticity and distribution of existing copies, and analyzes the limited scholarly engagement with the text—focusing particularly on Minorsky's editorial and translational approach. It also compares the manuscript versions he consulted and examines the intellectual and cultural motivations behind his interest in this work. Al-Marwazī's synthesis of natural and human knowledge reflects an early scientific vision that anticipates later developments in both anthropology and environmental thought.
Keywords: Sharaf al-Zamān al-Marwazī, *Ṭabā'iʿ al-Ḥayawān*, Vladimir Minorosky, Scientific Manuscript, Textual Criticism.

***مسعود مكيد**

مقدمة:

لقد كان للحضارة العربية الإسلامية نصيب وافر من الإنتاج في كل فن وعلم لم يقتصر على الإشارة أو التلميح أو الكتابة العرضية، بل كان التأليف الموسوعي ظاهرة أدبية وعلمية تميزت بها عموم التآليف العربية دقة وخصوبة وثراء في اللغة قل له نظير في الموروث الحضاري الإنساني، حيث لم تقتصر الأعمال العربية والإسلامية على المجال النظري اللاهوتي والفلسفي ولكنه امتد إلى مجالات أوسع مثل الجغرافيا والطب والبيطرة وعلم الأعشاب.

ولعل من أكثر المجالات تأليفا وخصوبة، التأليف في "علم الحيوان" الذي حظي باهتمام ملحوظ في الحضارة العربية الإسلامية، ذلك أن الحيوان ارتبط بالإنسان بيئا ووظيفة، مما جعلهم يحرصون على دراسته والتأليف حوله من عدة جوانب: تشريحا وسلوكا وطبا وفقها وأدبا، فكان المفتتح الحقيقي مع الجاحظ في

كتاب الحيوان الذي رصد في كتابه جميع أوصافه وطباعه، وهناك من اهتمّ بشؤونه الطبية وفوائدها للحياة الإنسانية مثل ابن البيطار، وهناك من جمع لاحقا بين أحوال الإنسان والحيوان في مزج طبي جغرافي كما فعل المؤلف شرف الزمان المروزي في كتابه *طبائع الحيوان* . ولم تكن هذه التآليف في عمومها مجرد سرد معلوماتي عن سلوك وطباع الحيوان ولكنها استعملت كوسيلة لفهم السلوك الإنساني واستخلاص العبر والمعاني الأخلاقية.

ويعتبر كتاب "طبائع الحيوان" للمروزي نموذجا فريدا ومتطورا وربما غير مسبوق في عرضه لعالم الحيوان والبيئة الجغرافية وعلاقتهما بالإنسان، رغم أنه مضي عليه أكثر من ثمانية قرون، حيث كشف هذا المخطوط النادر عن ثراء كبير في المعلومات وقوة في التجربة والملاحظة قد تكون أقرب النماذج لروح العصر بكل ما ملك من إمكانيات ووسائل مكنته من القرب أكثر لهذا العالم الموازي لحياة الإنسان.

ويعد كتاب "طبائع الحيوان" لشرف الزمان طاهر المروزي (توفي نحو 1120م) الذي حققه المستشرق الروسي فلاديمير مينورسكي في بدايات القرن العشرين من أهم الأعمال الكلاسكية في التراث الإسلامي والذي يمثل عملا موسوعيا ضخما على غرار سمات التأليف العربي القديم، ذلك أنه يشتمل على أوصاف تشريحية وسلوكية للحيوانات وعن أماكن انتشارها، وأهميتها في الثقافات المختلفة، إلى جانب ملاحظات طبية دقيقة. كما يحتوي الكتاب على معلومات غنية جمعت بين علوم شتى كعلم الحيوان والجغرافيا والإثنوغرافيا غطت عددا من البيئات والشعوب الإنسانية كان أهمها الهند والصين والترك وسائر بلاد القارة الآسيوية، ويُعد هذا المخطوط النادر نموذجًا مبكرًا للكتابة الموسوعية في التراث العلمي الإسلامي.

ونظرا إلى أن هذا المخطوط ما يزال في حكم المجهول دراسة وطباعة خاصة بالنسبة للمكتبة العربية، فإن الاشكالية الحقيقة هنا تتبدي في مصير هذا المخطوط من حيث أماكن وجوده وطبيعة الدراسات المنجزة حوله تحقيقا وترجمة، ومدى معرفة القارئ العربي به؟ ذلك أنه لم يحظ إلى الآن بدراسة عربية وافية فضلا عن طبعه ونشره، سوى بالجهد الذي قام به البروفيسور الروسي فلاديمير مينوروسكي الذي حقق بعض أجزائه وترجمها إلى الإنجليزية ترجمة حرفية مع بعض التعاليق والشروحات الهامشية.

من هنا جاءت هذه الدراسة بغاية تسليط الضوء على هذا المخطوط النادر لمعرفة أوضاعه ومصيره بين مكتبات العالم والتعرف على طبيعة الجهد القيم الذي قام به المحقق الروسي مينوروسكي.

1. التعريف بصاحب المخطوط

ترجمة شرف الزمان طاهر المروزي:

تشير الدراسات إلى أن شرف الزمان طاهر المروزي هو اسم متعدد لعدد من الشخصيات وردت بنفس الاسم مع اختلاف الأماكن والتواريخ، حيث كتب البروفيسور مينورسكي في مقدمة نشرته لكتاب طبائع الحيوان أنه لم يتمكن من إيجاد أي معلومات حول المروزي في كتب التراجم المعروفة والمتداولة ككشف الظنون لحاجي خليفة أو غيره من المراجع وكل ما هو متوفر عن هذا الكاتب مأخوذ من عمله وكتابه. كما لم يذكر اسمه تحت بند "مرو" في المعاجم الجغرافية مثل معجم ياقوت الحموي.

ينحدر شرف الزمان طاهر المروزي من مدينة مرو في إيران، فيزيائي وجغرافي، يعتبره البعض أنثروبولوجيا ومتخصصا في علوم الطبيعة، توفي حوالي 514 هجرية/1120م. عمل كمتصرف فيزيائي عند السلطان السلجوقي ملك شاه وربما أيضا لدي ورثته نزولا حتى فترة سنجار. أما القليل الآخر عنه فلا يعرف منه شيئ. أساس شهرته جاء من خلال كتابه " طبائع الحيوان" الذي تدور موضوعاته حول الحيوان وأيضا يشتمل في بعض فصوله جغرافيا الإنسان، كالجذور المختلفة للعالم، (موجود في المتحف الهندي للمخطوطات، دلهي، عربي 1949).[1] فصول هذا الكتاب التي تبدو أن المؤلف أستقاها من المخطوط الضائع لأبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني " كتاب المسالك والممالك " الذي ترجم وطبع من طرف مينورسكي تحت عنوان " *شرف الزمان طاهر المروزي عن بلاد الصين والترك والهند* "(لندن، 1942)[2]. نسب مينورسكي علمية المروزي الى أبن سينا. كاتب دليل المتحف البريطاني الذي حقق في الجزء المتعلق بالحيوان أقر بأن المروزي غالبا ما كان يقتبس من أعمال الجاحظ والبيروني[3]. بعض التفاصيل والجوانب قد تشير الى أن المروزي كان له ميول شيعية. مينورسكي أعطى بعض الأمثلة حين الحديث عن أمراء السلطان، حيث أن المروزي قال بأنهم كانوا يقرأون الخطبة " لأمام المسلمين " الذي كان يقصد به الخليفة الفاطمي. كما أن إعجاب المروزي بشجاعة القادة الشيعة يبدو أيضا واضحا[4]. أكثر من ذلك لا توجد أية

---

[1] المروزي، طاهر بن شرف الزمان .*طبائع الحيوان* .نسخة محفوظة في مكتبة مكتب الهند، دلهي، المخطوطة العربية رقم 1949.

[2] V. Minorsky, *Sharaf al-Zamân Tâhir al-Marwazî on China, the Turks and India*: Arabic text with an English translation and commentary, The Royal asiatic Society, London, 1942, p 2(footnote)

[3] Minorsky, V. المرجع

[4] Minorsky, V. المرجع

معلومات عن الوقت الدقيق الذي كتب فيه المروزي كتابه، إفترض ألبرت إسكندر أنه كان في الثمانين من عمره حينما كتب الفصل الأخير من كتابه[5].

القليل جداً هو المعروف عن حياة المروزي، ويبدو أنه عاش حياة طويلة، إذ تغطي التواريخ الواردة في كتابه فترة زمنية ممتدة؛ فالحادثة المذكورة أعلاه عند نهر رازق (الورقة 286) وقعت سنة 448هـ/1056م؛ وفي سنة 478هـ/1085م عالج المؤلف جرح فيل ملكشاه في مرو (الورقة 706 ونظام الدين، المصدر نفسه، ص 89)؛ وفي سنة 483هـ/1090م كان في أصفهان (انظر فهرس ريو للمخطوطات العربية، ص 460ب)؛ وتحت تاريخ 514هـ/1120م يشير إلى اجتياح للنمل (الورقة 2106).

ولو افترضنا أنه كان في العاشرة من عمره فقط في سنة 1056م، لكان عمره 74 سنة في سنة 1120م، وهو عمر يُرجّح أن تكون فيه مسيرته العلمية قد قاربت نهايتها. إن إعجاب شرف الزمان الكبير باليونانيين قد يوحي بانتمائه العلمي إلى ابن سينا (توفي 428هـ/1037م)، الذي يذكره بوصفه "الفيلسوف ابن سينا"، على الرغم من أنه يبدو أنه يمتلك معرفة مباشرة بأعلام الطب القدامى مثل أبقراط وجالينوس (من خلال الترجمات العربية).

يذكر فهرس المتحف البريطاني، الذي فحص القسم الحيواني من كتابه، أن المروزي كثيراً ما يستشهد بمصادر أخرى مثل الجاحظ والبيروني. وتظهر معرفته بالطب والعلوم الطبيعية، إلى جانب حدة ذهنه وحبّه للاستقصاء، جليّة في جميع أجزاء عمله. ففي الفصل السادس عشر، يصف أربع حالات شذوذ بشري على الأقل من ملاحظاته الشخصية. أما "عالم الحيوان" المصري الدميري، فقد ألّف كتابه الواسع "حياة الحيوان "سنة 773هـ/1372م، واقتبس فيه عن أكثر من ثمانمائة مؤلف، لكنه تجاهل عمل المروزي تمامًا.[6]

[5] Iskandar, A.Z., A Descriptive List of Arabic Manuscripts on Medicine and Science at the University of California, Los Angeles, E.J. Brill, 1984, pp. 21

[6] J. de Somogyi, "Index des sources de ... ad-Damiri," in *Journal Asiatique*, juillet 1928, pp. 5–128.

2. التعريف بالمخطوط :

1.2 وصف المخطوط

التوصيف الأول لمخطوطة المروزي:

كان الدكتور أربري *A. J. Arberry* هو أول من أشار الى كتاب " طبائع الحيوان " في سنة 1937[7]. وقد طبع أربري مقالة قصيرة نبه فيها الى هذا العمل الضائع حيث قال: "من خلال هذه الأحكام يكون من الأجدر التسجيل بأن هذا العمل موجود في متحف المكتبة الهندية (دلهي، عربي 1949)[8] من الواضح أن أجزاء كبيرة من الرسائل العلمية منه كتبت عن الحيوان أغلبها من المحتمل في إيران أو بالإيرانية في النصف الأول من القرن السادس الهجري، النسخة نفسها قديمة جدا، من المحتمل أنها نسخة موقعة من القرن الثاني عشر ميلادي"[9].

أشار أربري في آخر ملاحظاته الى أن مخطوط " طبائع الحيوان " يخص شرف الزمان محمد العلاقي أحد تلاميذ إبن سينا المعروفين. أعطى أربري تسلسلا زمنيا يدل على أنه إذا كان المقصود بهذا العمل أحد تلاميذ إبن سينا فمن الخطأ نسبة العمل الى المروزي[10]. تحفظ أربري أن يكون هذا المخطوط المعنون ب "طبائع الحيوان" جزء خاص من كتاب مفقود[11]. ويؤكد التعريف التمهيدي للمخطوطة الهندية (دلهي 1949) كليا بأن المقاطع السبعة لكتاب المروزي مشار إليها في كتاب العوفي[12].

أما بروكلمان فقد أشار في كتابه تاريخ الأدب العربي إلى هذه المعلومات التي قدمها أربري، وأشار بأن هناك نسخة أخرى توجد لدى المكتبة البريطانية[13]. لاحقا عرف ألبرت إسكندر بمخطوطة ثالثة " لطبائع الحيوان" في المجموعة غير المعرفة الي الآن في جامعة كاليفورنيا بلوس إنجلز[14]. إسكندر علق بأن النص لم

---

[7] A. J. Arberry, "*An unknown work on zoology* ". Journal of the Royal Asiatic Society, 1937, p 481-483

[8] Ibid, p.481, Arberry mentioned it in the footnote. Delhi Arabic, 1949. Foll. 227; 31/ 18 cm. (script 22 / 13 cm.) ; II. 12.

[9] المرجع . p 482

[10] Iskander, Albert Z., "A doctor's Book on Zoology: Al-Marwazî's Tabâ'i' al-Hawân (Nature of Animals) Re-assessed, Oriens, vols., 27-28, Brill, 1981, p. 266.

[11] Iskandar, Zoology, pp 266

[12] V. Minorsky, *Sharaf al-Zamân Tâhir al-Marwazî on China, the Turks and India:* Arabic text with an English translation and commentary, The Royal asiatic Society, London, 1942, p.I

[13] Brockelmann, Carl, Geschichte der Arabische Literatur, Brill, Leiden, 1943, S1, p. 903

[14] Iskandar, Zoology, pp 268

يقدم أية معلومات إضافية عن إسم الكاتب أو عنوان الكتاب، وحسب كثير من المقاطع يعتبر إسكندر أن كتاب "طبائع الحيوان" هو لشرف الزمان طاهر المروزي[15].

2.2 نسخ مخطوط "طبائع الحيوان"

يتوفر هذا المخطوط على ثلاثة نسخ تتوزع بين عدد من مكتبات العالم، ولا يوجد هناك إلى حد الآن ما يؤكد على وجود نسخة في بلاد العالم الإسلامي وتحديدا في محيط مدينة "مرو" بإيران حيث البلد الأصلي للمؤلف المروزي صاحب المخطوط، خاصة مع الجهود الكبيرة التي بذلها المحقق مينوروسكي للتعرف على أكبر قدر من النسخ في العالم، ولعل ما يؤكد هذا هو كونه انتقل إلى إيران وعاش فيها فترة إلى جانب إتقانه للغة الفارسية وهو من يضعف من احتمالية وجود نسخة في المكتبات الإيرانية الحديثة.

ذكر مينوروسكي في نشرته بأن هناك ثلاث نسخ لمخطوطة "طبائع الحيوان " لشرف الزمان طاهر المروزي، وكان الدكتور أربري أول من أشار إلى نسخة متحف المكتبة الهندية، وهو الأمر الذي ساعد لاحقا في التعرف على سائر النسخ الموجودة في المتحف البريطاني وجامعة كاليفورنيا، حيث تم ترتيب هذه المخطوطات والاصطلاح عليها بالحروف A, B, C:

- مخطوط A جامعة كاليفورنيا تحت رقم 52
- مخطوط B المتحف البريطاني تحت رقم 21102
- مخطوط C متحف المكتبة الهندية دلهي عربي 1949

1.2.2 مخطوطة متحف المكتبة الهندية (دلهي): India Office Library (Delhi)

تعتبر هذه أقدم المخطوطات الثلاث والتي أشار إليها لأول مرة الدكتور أربري سنة 1937. أيضا وصف إسكندر هذا المخطوط في إحدى إحالاته في كتابه "علم الحيوان"[16]. مخطوطة دلهي مكتوبة بخط نسخي عريض لكنها تفتقر الى التنقيط أو الفواصل، العناوين. مكتوبة بخط أعرض كما أن النصوص الشعرية مكتوبة بتباعد، مع الإضافات في التعليق. النص واضح ومفهوم، رغم أنه غير مكتمل في البداية (ثلاث فصول مفقودة) وأيضا في الأخير.

[15] Iskander, Albert Z., "A doctor's Book on Zoology: Al-Marwazî's Tabâ'i' al-Hawân (Nature of Animals) Re-assessed, Oriens, vols, 27-28, Brill, 1981, p.270-272.
[16] Iskander, Albert Z., "A doctor's Book on Zoology: Al-Marwazî's Tabâ'i' al-Hawân (Nature of Animals) Re-assessed, op. cit., p. 270.

2.2.2 مخطوطة المتحف البريطاني: The British Museum

لدى المتحف البريطاني للمخطوطات العربية نسخة بديلة لكتاب "طبائع الحيوان" للمروزي برقم 21102 والمصطلح لها بـ() وقد أشار المحقق اسكندر إلى أنه يوجد توصيف لهذه المخطوطة في فهرس كيريتون ريو والتي يوجد بها بعض الفراغات والسقط وهي تتميز بخط نسخي واضح كما أن الكتابات الشعرية فيها متباعدة من حيث صدر البيت وعجزه، والرسالة الأولى ليست مكتملة في بدايتها أما الرسالة الثانية والرابعة فهما مكتملتان أما فيما يتعلق بالرسالة السادسة فهي مكتملة في آخرها. أيضا نجد أنه في هذه النسخة لا يوجد ذكر لعنوان المخطوطة أو مؤلفها وفيها بعض الأجزاء والعناوين التالفة والكلمات الساقطة، كما أنها تتوفر على بعض الحواشي والتعليقات، كما أنه لا يوجد فيها ما يحدد تاريخ كتابتها أو نسخها (من المحتمل أنها في حدود القرن السابع الهجري)، وغلافها يتميز بتجليد جميل.

3.2.2 مخطوطة جامعة كاليفورنيا: University of California

المخطوطة الثالثة () والمشار إليها بـ() توجد في جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلس، وقد عرفها إسكندر ما بين 1969-،1981 على أنها لا تزال حتى الآن غير مدرجة في مجموعة المخطوطات العربية المتعلقة بالطب والعلوم. في سنة 1984 قام اسكندر بتوصيف هذه المخطوطة ضمن قائمة المخطوطات العربية في الطب والعلوم في جامعة كاليفورنيا تحت عنوان "طبائع الحيوان" لشرف الزمان طاهر المروزي الذي عاش في حدود القرن الخامس الميلادي والتي كتبت بخط نسخي، طبعا هذه المخطوطة المشار إليها لا يوجد فيها ذكر للعنوان أو اسم المؤلف، والتي تم التعرف فيها على هوية المخطوطة من خلال النسخ الأخرى، كما لا حظنا وجود تأطير للنص، إلى جانب هوامش مقحمة للكلمات الساقطة من النص الأصلي مجهولة الواضع، أيضا هناك عنوان خاطئ مدرج في بعض المداخلات مثل:"حياة الحيوان"، توجد في هذه المخطوطة بعض الفراغات البيضاء لعناوين مفقودة، يوجد في هذه المخطوطة ختم غير مؤرخ بأسماء متعددة: محمد معين جعفر، عبد الوهاب بن محمد بن مهدي الموسوي ، وعبد الجواد بن محمد علي، تتميز هذه النسخة بغلاف فخم من الجلد الأحمر.

3. محتوى المخطوط

تعد مخطوطة المروزي من المخطوطات الكبيرة نسبيا، حيث يصل عدد ورقاتها إلى 264 وهي أقل من صفحات كتاب الحيوان للجاحظ وأكبر من كتاب "حياة الحيوان الكبرى" للدميري، ولكن المروزي يتميز بدقة كبيرة تنم عن تجربة واسعة للمؤلف.

كان الدكتور أ. ج. أربري (A. J. Arberry) هو أول من اشار إلى كتاب *طبائع الحيوان* وأعطى فكرة عنه وعن طبيعة الموضوعات التي عالجها المروزي في مخطوطته، حيث ذكر أربري أن المخطوط يتألف من مقالتين رئيسيتين، بحسب ما هو موجود في نسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب في دلهي (المخطوطة العربية رقم 1949). تتناول المقالة الأولى الإنسان من حيث الأعراق البشرية والصفات الخُلقية والخلقية المرتبطة به. ويلاحظ أن المؤلف يبدأ في تعداد الأمم بالفرس ويختم بالعرب. أما المقالة الثانية، فهي مخصّصة للحيوانات، ويبدأ المؤلف فيها بوصف الفيل، حيث يتسآل أربري عن سر هذا التقديم للفيل عند المؤلف، وهو ربما أمر مرتبط بكثافة وحضور هذا الحيوان الملفت في عموم البلاد الآسيوية. أما المستشرق فلاديمير مينورسكي (V. Minorsky) فقد وضع فهرسا مفصلا لمحتويات المخطوط كما وصلته، حيث قسمه إلى جزئين أساسين، سماهما (مقالتين) وأدرج تحتهما ترتيبًا دقيقًا للأبواب والمضامين، كما يلي:

المقالة الأولى: عبارة عن مقدمة منتوعة تنقسم إلى ثلاثة أقسام أو محاور:

المحور الأول – محور عام ذو طابع أدبي أخلاقي، على غرار مؤلفات الآداب الإسلامية، ويشتمل على الأبواب التالية:

باب في عادات الملوك (غير مكتمل) – باب في العلماء – باب في الزهاد والمتصوفة – باب في الأخلاق: مع الإشارة إلى أن البابين الأول والثاني مفقودان من المخطوطة.

المحور الثاني – جغرافي – أنثروبولوجي، يتناول الشعوب المختلفة ويورد معلومات عن طباعها وأخلاقها:

–الفرس، الصينيون، الأتراك، الروم (البيزنطيون)، العرب، الهنود، الأحباش، المناطق الواقعة عند خط الاستواء، وأطراف المعمورة والجزر.

المحور الثالث – أنثروبولوجي خاص، ويتناول موضوعات مثل:

–الكائنات المشوهة، الفروق بين الذكور والإناث، الخصيان، طول الأعمار، العادات، وفائدة أعضاء الجسد البشري.

المقالة الثانية: رسالة في علم الحيوان وتشمل هذه المقالة وصفًا تفصيليًا لمجموعة من الحيوانات، مرتبة من الأكبر إلى الأصغر حجمًا، بدءًا من الفيل وانتهاءً بـ البرغوث، وتغطي هذه المقالة مساحة المخطوطة من الورقة 66ب إلى 217.

نموذج من أبواب المخطوط: باب الفيل

المقالة الثانية

في ذكر البهائم والوحوش والسباع ذواب الأربع قوائم وهي أربعة وخمسون بابا.

الفيل هو اشرف الحيوانات[17] التي تستأنس وتقبل التعليم والتأديب. وهو عظيم الجثة، قوي الخلق، متين الأعضاء. ولا ينثني رجلاه لأنه من عظم واحد. ليس له مفصل الركبة. وأذناه عريضتان كبيرتان. وخرطومه طويل متين مركب من غضاريف وعصب ولحم.وهو انفه وبه يتنفس وهو له بمنزلة اليد للإنسان. يستعمله كما يستعمل اليد، وبه يتناول طعامه وشرابه، وبه يعمل جميع الإعمال التي يأمره الفيال بها. وله نابان كبيران، نابتان من أقصى فيه، عظيمان، ربما بلغ وزنهما من مائة إلى ثلاثمائة.

4. المخطوط وطريقة التحقيق

1.4 ترجمة للمحقق فلاديمير مينورسكي

فلاديمير فيودوروفيتش مينورسكي هو واحد من أهم وأبرز المستشرقين الروس المعاصرين الذين أسهموا بشكل كبير في خدمة التراث العربي الإسلامي تحقيقا ودراسة وترجمة، وقد ساعدته مسيرته االأكاديمية والديبلوماسية على الاطلاع الواسع على أكبر قدر من النصوص والمخطوطات العربية والإسلامية المكتوبة بلغات شتى، والتي اهتم بها اهتماما متنوعا، تحقيقا ودراسة وترجمة.

وُلِد فلاديمير فيودوروفيتش مينورسكي في 5 فبراير 1877، في مدينة كورشيفا الصغيرة الواقعة على نهر الفولغا،في حدود ما يعرف بمياه "بحر موسكو". تلقى تعليمه في موسكو، حيث التحق بالجامعة هناك لدراسة القانون بعد تخرجه من المدرسة الثانوية الرابعة ما بين عام 1896 إلى عام 1900. واصل دراسته في معهد اللغات الشرقية التابع لوزارة الخارجية الروسية، حيث تعلم العربية والفارسية والتركية، وهي اللغات التي أصبحت فيما بعد أدواته الرئيسية في البحث والتحقيق. في عام 1903، انضم إلى وزارة الخارجية الروسية، حيث خدم في بلاد فارس من 1904 إلى 1908، ثم في سانت بطرسبرغ وتركستان من

[17] a (الحيوانات) , b(الحيوان)

1908 إلى 1912. وفي عام 1911، شارك في بعثة مشتركة مع ممثل بريطاني في شمال غرب إيران. وفي عام 1912، عُيِّن في السفارة الروسية في القسطنطينية (إسطنبول)، وفي العام التالي مثّل روسيا في اللجنة الدولية لترسيم الحدود بين تركيا وإيران.

أحدثت الثورة البلشفية سنة 1917 تحولًا جذريًا في حياته؛ إذ اضطر إلى مغادرة روسيا، حيث عُيِّن لاحقًا في البعثة الدبلوماسية الروسية بطهران، ومن هناك انتقل إلى فرنسا في عام 1919، وبقي لعدة سنوات في السفارة الروسية في باريس. في عام 1923، بدأ تدريس الأدب الفارسي في المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية(École nationale des langues orientales vivantes) ، ولاحقًا درّس اللغة التركية والتاريخ الإسلامي في نفس المؤسسة. ثم انتقل إلى بريطانيا ليشغل منصب أستاذ الدراسات الفارسية والعربية في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية (SOAS) بجامعة لندن، حيث استمر في العطاء العلمي حتى تقاعده.

من أغسطس 1930 إلى يناير 1931، شغل منصب السكرتير الشرقي في معرض الفن الفارسي الذي أُقيم في بيت برلنغتون بلندن. بدأت علاقته بجامعة لندن في عام 1932 عندما عُيِّن محاضرًا في اللغة الفارسية في مدرسة الدراسات الشرقية، ثم أصبح في عام 1933 أستاذًا مساعدًا في الأدب والتاريخ الفارسي، وفي عام 1937 عُيِّن أستاذًا للغة الفارسية خلفًا للسير إدوارد ديني رُس.

تقاعد في عام 1944، ونال لقب "أستاذ فخري"، كما عُيِّن زميلًا شرفيًا في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية .(SOAS) في العام الأكاديمي 1948–1949، عمل أستاذًا زائرًا في جامعة فؤاد الأول (القاهرة). من بين الألقاب الأكاديمية التي حصل عليها مينورسكي: زميل مراسل للأكاديمية البريطانية (1943)، عضو شرفي في الجمعية الآسيوية في باريس (1946)، ودكتوراه فخرية من جامعة بروكسل (1948).

وبدعوة من الحكومة الإيرانية، شارك في الاحتفالات بمئوية الفردوسي في طهران وطوس. كما حضر عددًا من المؤتمرات الدولية، منها مؤتمر المستشرقين الحلفاء في لندن (1923)، ومؤتمر اللغويات الدولي في جنيف (1931)، ومؤتمرات المستشرقين في ليدن (1931)، وروما (1935)، وبروكسل (1938)، وباريس (1948)، وإسطنبول.(1951)

توفي فلاديمير مينورسكي في 25مارس 1966 بمدينة كامبريدج في المملكة المتحدة. وترك خلفه مجموعة كبيرة من الأبحاث والمقالات والتحقيقات التي تُعد من أعمدة الاستشراق الجاد والمنهجي. وقد عُرف

بتمسكه بالأمانة العلمية وحرصه على الدقة في التعامل مع النصوص والمصادر، كما ظل اسمه مرادفًا للتميز في ميدان الدراسات الإسلامية، خصوصًا في ما يتصل بالجغرافيا التاريخية والمخطوطات الفارسية والعربية.

الإسهامات العلمية

تميّز مينورسكي بدقة تحقيقه وصرامة منهجه، واهتمامه العميق بالجغرافيا التاريخية والفكر السياسي والديني في العالم الإسلامي، لا سيما في إيران والعالم العربي خلال العصور الوسطى. وقد عُرف بمساهماته الرائدة في تحقيق وترجمة وتعليق عدد من أهم المخطوطات الإسلامية، منها:

تحقيق كتاب "المسالك والممالك" للإصطخري

دراسات معمّقة حول مؤلفات ياقوت الحموي والمقدسي وابن الفقيه.

أبحاث حول التاريخ الكردي، والعقائد الشيعية، والدولة الصفوية، والحركات الباطنية في الإسلام.

مساهماته الغزيرة في موسوعة "دائرة المعارف الإسلامية" بمداخل دقيقة وعلمية.

كما ألّف عددًا من الكتب والدراسات التي أصبحت مراجع لا غنى عنها في ميدان الاستشراق والدراسات الإيرانية، وترك إرثًا علميًا ثريًا ما زال محط اهتمام الباحثين.

2.4 طبعة ونشر "طبائع الحيوان"

لا توجد هناك طبعة كاملة لعمل "طبائع الحيوان"، حيث تم طبع بعض الأجزاء منه، أول طبعة قدمها مينورسكي الروسي تحت عنوان "شرف الزمان طاهر المروزي في الصين والترك والهند" والتي نشرتها الجمعية الأسيوية الملكية في لندن سنة 1942م، أيضا نشر مينورسكي جزءا من كتاب المروزي تحت عنوان"المروزي في بيزنطة" في حوليات معهد علم اللغة وتاريخ المستشرقين والعبيد سنة 1950م، كما قام كل من اسكندر وألبرت بنشر بعض المقاطع الاستثنائية لعمل المروزي في مؤلف "المروزي طبائع الحيوان: كتاب طبيب في علم الحيوان" وهو مجرد تخمين واقتراح منها في الدرسات الشرقية وهو من منشورات دار بريل 1981م، وقد أضاف اسكندر بعض التعليقات على تلك المقاطع المترجمة الى الانجليزية وهو بهذا يكون العمل الأكثر حداثة حول المروزي .

3.4 الشواهد النصية:

كان العوفي مؤلف كتاب "جوامع الحكايات" هو أول من اقتبس بشكل كبير وواسع من كتاب "طبائع الحيوان" للمروزي، والذي استطعنا من خلاله استقصاء اسم المؤلف الأصلي لـ "طبائع الحيوان"، وقد قام

مينورسكي بمقابلة النصوص بين هذين العملين، وانتقد العوفي بأنه اخذ كثيرا من النصوص والمعلومات من كتاب المروزي دون أدنى اعتراف أو تقدير له، كما أن المحقق أربري نسب بتحفظ سبعة مقاطع موجودة في كتاب العوفي تعود إلى كتاب المروزي، اثنان من هذه المقاطع على سبيل المثال تشير إلى كيفية ترويض فيل الملك شاه في مدينة مرو ما بين 448 هـ و478 هـ. أثناء هذا التحقيق من أربري قام أسكندر بالتأكيد والتحقق من نسبة كتاب "طبائع الحيوان" للمروزي ضمن مخطوطة أخرى بما أكد على تحفظات أربري من نسبة العمل للمروزي، أيضا نجد في هذا المقطع ما يثبت بأن المروزي عاش في هذه الفترة المحددة بما يعود ألى حوالي 518 هـ. هناك أيضا أشارة ذكرها صاحب كتاب "حلية الانسان" جمال الدين بن محمد المهنى لكتاب "طبائع الحيوان" حينما اقتبس مقطعا منه للحديث عن السلطة التركية في القرن 12م.

4.4 عمل المحقق

قام المستشرق الروسي فلاديمير مينورسكي (1877–1966م)، المتخصص في الدراسات الإسلامية والفارسية، بتحقيق وتحرير قسم كبير من هذا العمل في عام 1942م، ونشره ضمن منشورات الجمعية الآسيوية الملكية. وقد ركز في عمله على الجانب الجغرافي من المخطوطة، ورفقه بترجمة إنجليزية دقيقة وتعليقات لغوية وجغرافية، مستعينًا بخبراء في الحضارة الصينية والهندية لتفسير بعض المصطلحات والمواقع الغامضة في النص الأصلي.

وقد أكد مينورسكي في مقدمة تحقيقه أن العمل لا يتوقف عند كونه وصفًا للحيوان، بل يتعداه ليكون وثيقة إثنوغرافية مهمة عن التفاعل بين الإنسان والبيئة، وعن التقاليد الطبية والثقافية المرتبطة بالحيوان في الشرق الإسلامي والآسيوي عمومًا.

نظراً للظروف الحالية، فقد تم إعادة نشر نص المروزي بصور فوتوغرافية من نسختي الخاصة المنسوخة بخط اليد. إن تحقيق نص عربي انطلاقاً من مخطوطة وحيدة، وقد أكلتها الأرضة وتفتقر إلى النقط الإعجامية، يُعد مغامرة محفوفة بالمخاطر. ومع ذلك، فإن وجود نصوص موازية قد خفف إلى حد ما من صعوبة هذه المهمة. ومهما كانت أوجه القصور في القراءات المعتمدة، فإني آمل أن يقدم هذا النص بعض الفائدة للمحقق المستقبلي للنص الكامل من كتاب *طبائع الحيوان*.

ترجمتي لا تدعي أي صيغة أدبية. بل كان لزاماً احترام كل المواضع المشكوك فيها في النص لتجنّب إعطاء الانطباع بأن المعنى أوضح مما هو عليه في الحقيقة. وقد التزمت الترجمة أقصى درجات القرب من النص

الأصلي، بحيث تتيح للمهتمين من خارج الدائرة المتخصصة في الدراسات الإسلامية أن يشكّلوا رأيهم بأنفسهم.

لم تكن هناك وسيلة لطباعة النصوص العربية ضمن الترجمة والتعليق، ولذلك استخدمت الترجمة الحرفية (الترانسلترايشن) في جميع المواضع. وفي الحالات التي تتعدد فيها أشكال الكلمة أو تحتمل عدة نُطق، أوردت الأشكال العربية والاختلافات في الصفحة 52 من النص العربي. أما في الترجمة الحرفية، فقد تعمدت التيسير في كتابة الأسماء المعروفة (مثل بغداد، والبيروني). وفي الأسماء الأقل شيوعاً ولكن التي تتكرر كثيراً، استخدمت العلامات الإعجامية في أول مرة ترد فيها، ثم أدرجتها بين الحين والآخر في الصفحات التالية كنوع من التذكير.

وفي التعليق، اضطررت كثيراً إلى الإشارة إلى ترجمتي لكتاب *حدود العالم*، والذي يُعد العمل الحالي تطويراً واستمراراً له في الواقع. وإذا كان قد تم شرح مسألة ما سابقاً، اقتصر التعليق على الإشارة المرجعية فقط، أما إذا كان هناك تفصيل أو معلومة جديدة لدى المروزي، فقد حاولت إعطاءها أقصى ما يمكن من العناية.

الغاية المحدودة من هذا النشر هي إتاحة الفصول الجغرافية المتعلقة بالشرق الأقصى للجمهور، إذ تُعد هذه الفصول إضافة مرحّب بها إلى الأدبيات الإسلامية المتوفرة حول هذا الموضوع.

وعليه، فإن الرسالة الحيوانية (المعالجة في علم الحيوان) تخرج عن نطاق اهتمامنا، ومن المقدمة لا تُدرج إلا الفصول المتعلقة بالصين (الفصل الثامن)، والترك (الفصل التاسع)، والهند (الفصل الثاني عشر) ضمن مجال بحثنا. وقد أضفنا إليها الفصول المتعلقة بالبلدان الجنوبية (الفصلان الثالث عشر والخامس عشر)، لما لها من فائدة في فهم المعطيات المتعلقة بالشرق الأقصى.

وفي نظر المرورزي، يُعتبر الأحباش (السود) نقيض الترك، وتشكل فصوله عن هذين العرقين تكملة لبعضها البعض. أما الفصل الخامس عشر المتعلق بـ"البلدان النائية" والجزر الجنوبية، فهو فصل اصطناعي، إذ يستخدمه المروزي كنوع من "المقبرة" لدفن أطراف الحكايات التي سُردت في مواضع أخرى. وكان من مهامنا الحفاظ على هذه الملاحق المفيدة، بل وإعادتها إلى مواضعها الأصلية متى ما بدا الترابط واضحاً. وتُعد البيانات المتعلقة بالجزر استمراراً للوصف الجغرافي للهند.

5. خاتمة

تتلخص نتائج هذه الدراسة حول مخطوطة "طبائع الحيوان" وجهود المستشرق مينوروسكي في مجموعة من النقاط العملية لعل أهمها:

- على الرغم من أن هذا المخطوط هو منتج ينتمي إلى بيئة الثقافة العربية الإسلامية إلا أنه جميع نسخه تخرج عن نطاقها الجغرافي ولا توجد منه أي نسخة في مكتباته، خاصة لدى المكتبة الإيرانية القديمة حيث منشأ المؤلف وهو ما يطرح علامة استفهام كبيرة.
- ما يميز طبيعة نسخ هذا المخطوط أنها أغلبها في حالة جيدة ومكتملة الأبواب مما ساعد كثيرا على يسر دراستها وسهولة التعامل معها.
- لم يقم جدل كبير حول عنوان المخطوط وهذا لوضوح أبوابه وموضوعاته، وتوفر الإشارات له ضمن مجموعة من التآليف اللاحقة بعده، كما أن تأثر المؤلف بالثقافة اليونانية قد أكد على تشابه عنوان كتابه مع مؤلفات يونانية قديمة عن طبائع الحيوان تحمل ذات العنوان وهو الأمر الذي انعكس على طبيعة التآليف العربية في مجال التأليف العلمي.
- من الواضح أيضا توفر القرائن والمؤكدات على نسبة هذا العمل لمؤلفه المروزي، وهذا نتيجة الإشارات الصريحة لاسمه والنقول عنه واقتباس فقرات متعددة منه في أعمال أخرى بما يؤكد أصالة ونسبة هذا المخطوط لصاحبه المروزي رغم تعدد الشخصيات التي تحمل نفس الاسم لكن هذا يؤكد على وجود كتاب واحد تحت مسمى "طابع الحيوان" ونسبته إلى مؤلف يدعى شرف الزمان طاهر المروزي.
- رغم مرور أكثر من ثمانين عاما على الطبعة الأولى لجزء من هذا المخطوطة على يد المستشرق الروسي فلاديمير مينوروسكي، إلا أن جهود هذا المحقق ما تزال هي الأساس والأهم، خاصة من حيث نسبة المخطوط إلى مؤلفه والشواهد والقرائن التي عددها في نشرته وطبعته. كما أن ملاحظاته وتعليقاته ذات قيمة علمية كبيرة.
- من المهم التأكيد على ضرورة التعرف مجددا على هذه المخطوطة ومعالجتها معالجة جديدة وافية تشمل كل محتوياتها وأيضا السعي إلى طبعها لتعريف الباحث العربي بمنتج علمي أدبي ذو قيمة معرفية عالية ونادرة.

- أخيرا لا بد من التفكير جديا من أجل بذل جهود مشتركة لاسترجاع مثل هذه المخطوطات للحاضنة الإسلامية وصيانة الموروث الإسلامي بالشكل اللائق الذي يعيد الحق لأصحابه.

مراجع عربية

1- بروكلمان، كارل (1993)، ***تاريخ الأدب العربي***، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

2- عبد الرحمن بدوي (1993)، ***موسوعة المستشرقين***، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة.

3- حلاق، حسان (1995)، ***الأرشيف والوثائق والمخطوطات***، دار النهضة العربية، بيروت.

4- خليفة، حاجي (1966)، ***كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون***، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

5- دائرة المعارف البريطانية.

6- سزكين، فوت (1991)، ***تاريخ التراث العربي***، ترجمة محمود فهمي حجازي، 10 أجزاء، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية.

7- العقيقي، نجيب (1964)، ***المستشرقون***، دار المعارف، مصر .

مراجع أجنبية

Bibliography

Arberry, A.J., “Unknown work on Zoology”, in *Journal of the Royal Asiatic Society*, July 1937, pp. 481-3.

Brockelmann, Carl, *Geschichte der arabischen litteratur (GAL)*, Brill, 1943. S. I.

Encyclopaedia of Islam CD-ROM Edition v. 1.0 © 1999 Koninklijke Brill NV, Leiden, The Netherlands
Iskandar, A.Z., *A Descriptive List of Arabic Manuscripts on Medicine and Science at the University of California, Los Angeles*, E.J. Brill, 1984.
Iskander, Albert Z., "A doctor's Book on Zoology: Al-Marwazî's Tabâ'i' al- Hayawân (Nature of Animals) Re-assessed, in *Oriens*, Vol. 27-28, Brill, 1981, (pp. 266-312).
Minorsky, V., "Marwazî on the Byzantines", in *Annuaire de l'Institut de Philologie et d'Histoire Orientales et Slaves*, 1950, 10 (Mel. H. Greg) 2, pp.457-469.
Minorsky, V., *Sharaf al-Zamân Tâhir Marwazî on China, the Turks and India*, London, the Royal Asiatic society, 1942.
Muhammad Nizâm al-Dîn, *the Introduction to the Jawâmi'u al-Hikâyât wa Lawâmi'u al-Riwâyât of Shadîdu al-Dîn Muhammad al-'Awfî*. London, Luzac & Co. 1929.
Stern, S. M., "some fragments of Galen's ' On dispositions' in Arabic, in *Classical Quarterly*, 1956, new series, 6, pp. 91-101.
Ullmann, Manfred, *Die Natur und Geheimwissenchaften im Islam*, E.J. Brill, 1972.